

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الجلالين

تفسير سورة القمر (١)

من الآية ١ إلى الآية ١٧

الشيخ / عبد الكريم الخضير

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.
أما بعد:

فأرى الأخوة ليسوا بحاجة إلى تكديرهم بأهمية تفسير القرآن فهذا أمر لا يختلف فيه اثنان، وأنه أهم العلوم وأشرفها لشرف الغاية والمقصد التي هي معرفة كلام الله -جل وعلا- ، وإذا كان الناس في أمورهم العادية يهتمون اهتماماً بالغاً بما يأتيهم من مراجعهم ورؤسائهم، فتجد الأنظمة واللوائح إذا وردت على الدوائر الرسمية من الجهات العليا يجتمعون لها، فتزى المدير يجمع الوكلاء رؤساء الأقسام، ويتدارسون هذه اللوائح وهذه الأنظمة، وإذا أشكل عليهم شيء سألوا عنه وتثبتوا وطلبوا لوائح تفسيريه فيكيف بما يتعلق بكلام الله -جل وعلا-؟.

المسلم مطالب بأن يفهم عن الله -جل وعلا- كلامه وأن يتدبره ليعمل به، أقول إذا كانت العناية بكلام البشر بهذه القوة والاهتمام من قبل المرؤوسين في فهم كلام الرؤساء، وهم بشر مثلهم يصيبون ويخطئون، فكيف بكلام -جل وعلا- الذي تعبدنا بتلاوته؟ مجرد قرأت القرآن رتب عليها من الأجور العظمية ما لا يقدر قدره

إلا الله -جل وعلا-، -يعني مجرد التلاوة- كلام الله -جل وعلا- الذي من قام يقرأه كأنما خاطب الرحمن

هو الكتاب الذي من قام يقرأه كأنما خاطب الرحمن بالكلم

هذه مجرد قراءة مجرد تلاوة، فكيف بالقدر الزائد على ذلك، مما أمر به من تدبر وترتيل وفهم لكلام الله -

جل وعلا- من أجل العمل؟ إذ لا يستطيع ولا يتمكن من العمل إلا من فهم، لا يستطيع أن يعمل إلا من فهم

فلا بد من فهم كلام الله -جل وعلا- ولا بد من الاهتمام به، ولا بد من العناية به من جميع الوجوه، ولهذا بدأنا

بتفسير المفصل موزعاً على مناطق متعددة، واعتمدنا في التفسير ليكون بأيدي الإخوان تفسير الجلالين؛ لأن

الكلام المرسل هكذا دون تقييد بكتاب معين لا ينتهي، قد يكون الكلام والاستطراد في آية على حساب آيات

أخرى، وإذا كان بأيدينا كتاب استطعنا أن نحدد البداية والنهاية، وعرفنا متى نبدأ، ومتى ننتهي.

الصورة المقررة في هذه الدورة في الأيام الثلاثة هي: "سورة القمر"، وتفسير الجلالين كما هو معروف، لكن

من باب التكرير والتذكير مؤلف من قبل شخصين، يقال لكل منهما جلال الدين.

الأول: جلال الدين المحلي ابتداء التفسير من الكهف إلى أن وصل إلى نهاية القرآن، ثم شرع من أوله ففسر

الفاتحة، بعد ذلك جاء جلال الدين السيوطي فأكملة بدءاً من البقرة إلى نهاية الإسراء، ولهذا يقال له:

تفسير الجلالين، والتفسير محل عناية من قبل أهل العلم، وكثرة عليه الحواشي والتعليقات، وكثر من يدرسه

ويدرسه من أهل العلم وطلابه، فهو محل عناية، وهو جدير بهذا العناية خليق بها؛ لأنه تفسير متقن مضبوط

متن متين، يصلح أن يربى عليه طالب العلم في التفسير، يراجع عليه ما أشكل من أمهات كتب التفسير؛ لأن فيه وعورة، فيه صعوبة، وهذا هو السر في كونه يصلح لأن يربى عليه طالب علم. فيه أيضاً بعض المخالفات، مخالفات عقدية ينبه عليها في مواضعها، المقصود أن الكتاب كتاب نفيس ومتين. وأما بالنسبة للكتب السهلة الميسرة من تفاسير مختلفة هذه يقرأها المثقف العادي ما يحتاج أن يراجع عليها أحد، أما بالنسبة لهذا الكتاب فهو متن يصلح لأن يشرح ويدرس، ويتعلم عليه طالب العلم الذي يريد أن يؤصل نفسه بقوة.

يقول -رحمه الله تعالى-: "سورة القمر" معروف أن السورة تسمى بكلمة ترد فيها، اختير القمر هنا؛ لأنه هو الآية اللافتة للنظر في هذه السورة، وإلا بالإمكان أن يقول قائل لماذا لم تسم بصورة الساعة؟ الساعة أشير إليها في مواضع من القرآن كثيرة، بينما انشقاق القمر، القمر أيضاً أشير إليه في مواضع، لكن انشقاقه الذي هو الآية التي طلبها المشركون من النبي -عليه الصلاة والسلام- وتحققت خارقة للعادة، لا شك أنها أنه ما في هذه السورة مما يمكن أن يسمى بها.

يقول: "سورة القمر"، هنا في العنوان عنوان السورة لو رأيتم في المصحف، وجدتم "سورة القمر" مضاف إليه كذا، هذا الأصل، لكنهم في القرآن في الغالب إنما يذكر بالحكاية، باللفظ الإلهي، وما جاء في كلام الله -جل وعلا- القمر مرفوع **{انشق القمر}** [(١) سورة القمر] فهل يمكن أن يقول: سورة القمر، كما يقول: سورة المنافقين أو المنافقون؟ المنافقون **{إذا جاءك المنافقون}** [(١) سورة المنافقون] فهي على الحكاية، سورة المؤمنين أو المؤمنون؟ نعم المؤمنون، فالأصل أن يحكى اللفظ الإلهي في التسمية، وإلا فليقل سورة المؤمنين؛ لأنه مضاف إليه، سورة المنافقين مضاف إليه، وعلى هذا طرداً لهذا أن يقال: سورة القمر، وإن كان الوقف يعني لو قيل سورة القمر ماشي؛ لأنه الوقوف أيضاً على رؤوس الآي كلها ساكنة.

{اقتربت الساعة وانشق القمر* وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحر مستمر} [(١-٢) سورة القمر] مستقر، مزدجر كلها ساكنة، لكنها ضبطت بالكسر في المصحف، وإلا لو تركت قلنا: إنها على الحكاية على السكون. يقول: مكية، فائدة معرفة المكي من المدني معروفة عند أهل العلم، يتكلمون فيها في علوم القرآن، ويعنون بذلك أهل التفسير عناية فائقة في بيان المكي والمدني، والاستثناء مما يمكن الاستثناء منه لمعرفة المتقدم من المتأخر، الناسخ من المنسوخ، هذه فائدة معرفة المكي والمدني.

والقول المرجح عند أهل العلم أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو كان نزوله خارج مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو نزل بمكة عام الفتح أو حجة الوداع يقال له مدني لماذا؟ لأنه ليس المقصود المكان، المكان ليس مقصوداً، وإنما المقصود معرفة المتقدم من المتأخر، ومعرفة ذلك بالزمن، والزمن إنما يكون في وقت محدد، واصطلح العلماء على الهجرة في كثير من أمور الدين، ومنها معرفة المكي من المدني، ما نزل قبل الهجرة مكي، وما نزل بعدها مدني، وما نزل في وقت الهجرة أثناء الهجرة ينص عليه عند أهل العلم؛ لأنه في البرزخ بين المكي والمدني، مكية إلا **{سيهزم الجمع}** الآية [(٤٥) سورة القمر] ومنهم من يقول: إلا ثلاث آيات **{سيهزم الجمع}** الآية، الآية يعني أكمل الآية، الحديث يعني أكمل الحديث.

{سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ} [٤٥] سورة القمر] وهي خمس وخمسون آية على خلاف بينهم في العد، على اعتبار البسمة آية من السورة أو ليست بأية، والخلاف بين أهل العلم معروف في مسألة البسمة، هل آية من كل سورة؟ أو آية واحدة نزلت للفصل بين السور، أو آية من الفاتحة فقط، أو ليست بأية مطلقاً، بعد إجماعهم على أنها بعض آية من سورة النمل، وليست بأية في سورة التوبة، هذا محل اتفاق.

يقول -رحمه الله تعالى-: **{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}** [(١) سورة الفاتحة]، الآية مثبتة إجماعاً في صدر السورة كما هو معروف ولا يحتاج إلى كلام.

{اقتربت الساعة} يقول المفسر: "قربت الساعة" اقتربت: يعني قربت، الفعل المجرد قرب، والمزيد اقترب والمعنى واحد، المعنى واحد ولذلك قال: اقتربت بمعنى قربت، إلا أن زيادة المبنى عند أهل العلم تدل على زيادة المعنى غالباً، زيادة المبنى يعني عندنا زيادة أكثر من حرف في اقتربت، لو قارنا بين اقتربت وقربت وجدنا الفرق همزة الوصل والتاء، قالوا: زيادة المبنى، يعني زيادة الحروف في الكلمة تدل على زيادة المعنى غالباً، لئلا يرد على هذا اسم الفاعل مع صيغة المبالغة "فعل" مثل: حاذر وحذر، حذر أبلغ في المعنى من حاذر، وإن كانت حاذر أكثر في الحروف **{اقتربت الساعة}** يعني قرب قيامها وأزف مجيئها **{أزفت الأزفة}** [(٥٧) سورة النجم] في السورة التي قبلها، أزفت قربت والأزفة القيامة، والساعة أمر أخفاه الله -جل وعلا- عن جميع المخلوقين لم يطلع عليها أحد لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، ولما سأل جبريل النبي -عليه الصلاة والسلام- عنها قال: **{(ما المسئول عنها بأعلم من السائل)}**، يستوي فيها جبريل ويستوي فيها أجهل الناس.

وفي قوله -جل وعلا-: **{أَكَادُ أَخْفِيهَا}** [(١٥) سورة طه] يعني ظاهر اللفظ يدل على أنه أظهرها، لكنه إظهار لم يطلع عليه إلا النادر من الناس أو من الخلق؛ لأن كاد إذا أثبت غير كاد إذا نفي **{أَكَادُ أَخْفِيهَا}** يعني يقرب إخفائها، **{وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ}** [(٧١) سورة البقرة] يقرب عدم فعلهم لها، مع أنه لم يطلع عليها أحد، ولا جبريل ولا محمد ولا من دونه، ولذا يقول العلماء في قوله -جل وعلا-: **{أَكَادُ أَخْفِيهَا}** حتى عن نفسي يعني مبالغة في إخفائها، مقتضى قوله: **{أَكَادُ أَخْفِيهَا}** يعني قرب إخفائها، فمعناه أنه أظهرها إظهاراً قريباً من الخفاء والإخفاء، والواقع أنه أخفاه لم يظهرها لأحد، ولذا يقول جمع من المفسرين: أن معنى **{أَكَادُ أَخْفِيهَا}** يعني حتى عن نفسي مبالغة في إخفائها، وبهذا نعلم خطأ من قدر قيام الساعة بمقدمات باطلة، فمن قائل يقول: إن الساعة تقوم سنة ألف وأربعمائة، ومن قائل يقول: إن الساعة تقوم سنة ألف وأربعمائة وسبعة، وللسيوطي كتاب اسمه: "الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف"، طيب من قال: ألف وأربعمائة، قال: إن عمر هذه الأمة هو وقت صلاة العصر من مصير ظل الشيء مثله إلى غروب الشمس، وهذا بالنسبة للنهار الخمس، والخمس سبعة آلاف، ألف وأربعمائة، هل يصلح مثل هذا أن تعارض به النصوص القطعية في الثبوت والدلالة؟ من قال: ألف وأربعمائة وسبعة، قال: لا تأتكم إلا بغتة، وبغته بحساب الجُمَّل ألف وأربعمائة وسبعة، ومثل هذا تعارض به النصوص القطعية؟ كلا، وهذا نظير ما قاله اليهود في مدة هذه الأمة لما نزل قول الله -جل وعلا-: **{الم}** [(١) سورة البقرة] قالوا: عمر الأمة سبعون سنة، دين مدته سبعون سنة ما يستحق أن يدخل فيه الإنسان حساب الجُمَّل، هذا باطل بلا شك **{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ}** [(٣٤) سورة لقمان] إلى آخر الخمس التي لا يعلمها إلا الله -جل وعلا-.

قد يقول قائل: إن هذا الخمس التي لا يعلمها إلا الله -جل وعلا- والحصر إنما جاء في الحديث الصحيح، **{(في خمس لا يعلمهن إلا الله)}** ثم قرأ الآية، وإلا قد ينازع من ينازع في الآية أنها لا تدل على حصر **{إنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}**، وإن كان تقديم المعمول على العامل يدل على الحصر مثل: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}** [(٥) سورة الفاتحة] يدل على الحصر، وقد يقول قائل: إن الأطباء الآن يعرفون ما في الأرحام، وإذا توصلوا بآلاتهم إلى معرفة ما في الأجنة فلا يبعد أن يصل الناس إلى معرفة وقت قيام الساعة، ما نفاه الله -جل وعلا- لا يمكن إثباته، لا يمكن إثباته حتى ولو قال الأطباء ما قالوا، يبقى أنه لا يعلم ما في الأجنة إلا الله -جل وعلا-، وعلى الكيفية التي يعملها الله -جل وعلا- لا يمكن أن يعرفها أحد، نعم إذا عرف الملك واطلع عليها الملك انتهى عند إرادة الغيب، إذا بلغ الأربعة الأشهر، وأرسل إليه الملك انتهى، يمكن أن يطلع عليه الأطباء هذا ما في إشكال، لكن قبل ذلك لا يمكن، وإذا اطلعوا عليه من جهة فلن يطلعوا عليه من جهات أخرى التي نفاها الله -جل وعلا- لا يمكن أن يطلعوا عليها، وأمة محمد -عليه الصلاة والسلام- أمة اتباع وأثر واقتفاء حتى لو قالوا ما قالوا لا نصدقهم، والتصديق والتكذيب مرده إلى الشرع، مرده إلى مطابقة الشرع وعدم مطابقتها، فإن طابق الشرع فهو صدق، وإن خالفه فهو كذب وإن كان مطابقاً للواقع، ولهذا لو ذهب أحد إلى كاهن وأخبره بما يطابق الواقع يجب عليه أن يقول: كذبت، أولاً: لا يجوز له أن يذهب، لكن إذ ذهب وأخبره بالواقع، وذكر له القصة والحادثة بتفاصيلها كما هي في الواقع، يجب أن يقول: كذبت وهو كاذب في هذا وإن صدق؛ لأن المسألة مسألة شرعية يجب عليه أن يكذبه، والقاذف كاذب ولو رأي بعينه ما لم يأت بالشهداء الأربعة.

{اقتربت الساعة} يقول: قربت الساعة **{وانشق القمر}**، يقول: "انفلق فلقتين على أبي قبيس وقعيقان آية للنبي -عليه الصلاة والسلام- وقد سئلتها" طلبوا منه آية مجملة فانشق القمر إلى نصفين، أو طلبوا منه ذلك، طلبوا منه انشقاق القمر فانفلق نصفين على أبي قبيس وقعيقان، -يعني جبلان معروفان في مكة- أبي قبيس جبل معروف، وإن كانت العمليات الإصلاحية التي يسوونها لخدمة الحجاج قضت على بعض هذه المظاهر فأبو قبيس تصرفوا فيه وكانوا يعاينون به، يقولون الذي على جبل أبي قبيس يرى الطائف كم بين أبي قبيس والطائف؟ الآن ما يرى الطائف، كم بينها.

طالب

نعم الذي يطوف بالكعبة الذي يسمع يقول: كيف سبعين أو ثمانين كيلو يشوف الواحد؟ مو بصحيح لا الذي يطوف الكعبة، "انفق فلقتين على أبي قبيس وقعيقان" -وهما جبلان معروفان بمكة- "آية للنبي -عليه الصلاة والسلام- وقد سئلتها فقال: **{(أشهدوا)}** رواه الشيخان وغيرهما، لكنهم ما نفعت فيهم هذه الآية استمروا معرضين على كفرهم وغيهم، وقالوا: سحرنا محمد، فسلاوا المسافرين؛ لأن السحر يمكن أن يؤثر في الحاضر لكن البعيد ما يؤثر فيه، فسلاوا المسافرين فجاء المسافرون فأثبتوا ذلك.

استشهدهم النبي -عليه الصلاة والسلام- فقال: **{(أشهدوا)}** فشهدوا بذلك لكنهم مع غيهم وظلالهم وما كتب الله لبعضهم من الشقاوة استمر على كفره. -نسأل الله العافية-.

فقال -جل وعلا-: **{(وإن يروا)}** "يعني كفار قريش". **{(آية)}** "معجزة له -صلى الله عليه وسلم-" **{(يُعرضوا ويقولوا)}** **{(هذا سحرٌ مُستمر)}** الذي لا تكتب له الهداية فلا حيلة فيه ولا يجدي فيه شيء، من أظهر ذلك ما

فعله النبي -عليه الصلاة والسلام- مع عمه أبي طالب الذي قامت عليه الحجة، وعرف الإسلام، ونبي الإسلام من قرب، وأقسم بأنه من خير أديان البرية ومع ذلك لم يؤمن.

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دين

ما الذي منعه

لولا المذمة أو حذار مسيبة لرأيتني سمحاً بذلك مبين

لكنه القضاء المبرم المكتوب على الإنسان وهو في بطن أمه شقي أو سعيد، وأبو طالب مع ما قام عليه من حجة لا يمكن أن يعتذر بعذر، وعرف الحق لكنه لم يتبعه وهو كافر، شفع فيه النبي -عليه الصلاة والسلام- فوضع في ضحضاح من نار يغلي دماغه وفي رواية: ((شراكان من نار يغلي منهما دماغه)) -نسأل الله العافية- يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: ((ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)) يعني لولا هذه الشفاعة من النبي -عليه الصلاة والسلام- لكان في الدرك الأسفل من النار، ومعلوم أن الدرك الأسفل للمنافقين كفار أو مشركون فوق المنافقين في دركات النار، -نسأل الله العافية-.

لكن باعتبار أنه عرف الحق وقامت عليه الحجة ولم يكن له في قبولها أي عذر، استحق أن يحشر مع المنافقين لولا شفاعته النبي -عليه الصلاة والسلام-.

{وَأِنْ يَرَوْا آيَةً} [٢] سورة القمر] يروى يعني "كفار قريش" معجزة للنبي -عليه الصلاة والسلام-، والمعجزة أمر خارق للعادة كانشقاق القمر، وانفلاقه فلقتين -يعني قطعتين- أمر خارق للعادة، يخرق السنن الإلهية مقرون بالتحدي ودعوى النبوة، انفلق فلقتين فلقة كقطعة ووزناً ومعنى، وجاء ما يدل على أنه انفلق فلقتين -يعني مرتين-، ولكن المرجح أنه مرة واحدة **{يُعْرَضُوا}**، ويقولوا: هذا الذي نراه واستشهدهم عليه من انشقاق القمر **{سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ}**، "قوي من المرة" وهي القوة ذو مرة، يعني قوة شديد، يعني جبريل -عليه السلام-، ذو مرة يعني قوة وشدة وهنا سحر مستمر يعني قوي من المرة.

قال: أو دائم من الاستمرار وهو الدوام، إما من القوة أو من الاستمرار والدوام، ومنهم من يقول: إنه مستمر من المراجعة، يعني سحر مرارته تصل إلى الحلق، ولا شك أن ما يؤذي الإنسان مر فهم يتأذون بهذا السحر على حد زعمهم، وقيل: من المرور وهو العبور، سحر عابر ومنتهي ومنقضي كغيره من السحرة، فهم يتربصون بالنبي -عليه الصلاة والسلام- وسحره، يتربصون به ريب المنون كما تقدم، لكن المؤلف اعتمد معنيين فقط من المعاني الأربعة، قال: مستمر قوي، سحر قوي، ولا شك أن السحر مراتب فيه القوي وفيه الضعيف، والسحرة فيهم كذلك، لهم مراتب وبعضهم يدل على بعض إذا عجز عما يراد منه، قال: اذهب إلى فلان فإنه أشد وأقوى سحراً، -نسأل الله العافية-.

والسحر كفر بالله العظيم، والذهاب إليهم، مجرد الذهاب لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، ومن صدقهم كفر وذكرنا أنفاً أنهم لو طابقوا الواقع، ولو طابقوا الواقع.

ذهب واحد -نسأل الله العافية- ينتسب إلى طلب العلم إلى ساحر ليفك عنه السحر، فشرح له ما حصل بالتفصيل وقال: لما دخلت على زوجتك جاءتكم امرأة هذه صفتها بطيب هذا باقيه فأحضر له الوعاء، وعاء الطيب فما كان من ذلك الرجل الذي ينتسب إلى طلب العلم إلا أن قال: صدقت -نسأل الله العافية-، وبهذا

كفر نسأل الله السلامة والعافية، ولو طابق كلامه الواقع، فإن هذا كذب يجب أن يقال: كذبت، وصدق الله ورسوله، وعرفنا أن الصدق والكذب مربوط بمطابقة الشرع، يعني لو شهد ثلاثة أنهم رأوا الزاني بأمر أعينهم رأوه يفعل بالمرأة كما يفعل الزوج بزوجته هم عند الله كاذبون إذا لم يأتوا بأربعة شهداء، -هذا نص القرآن. والساحر ولو أحضر ما أحضر مما يطابق الأمر يجب أن تقول: كذبت، وهو كاذب شرعاً؛ لأن بعض الناس يحصل عنده شيء من التردد، يجد نفسه مجبر وملزم أن يصدق إذا طابق الواقع، لا، يجب عليك أن تكذب؛ لأن هذه الأمور مربوطة بشرع، يعني لو ذهب إليه يحرم عليه الذهاب ولا تقبل له صلاة أربعين يوماً، إذا صدقه الأمر أعظم من ذلك فقد كفر، فماذا عمن يذهب إلى الساحر ليفك السحر وقد أفتاه من أفتاه في ذلك؟ - نسأل الله السلامة والعافية- وسهل له أمر الكفر، لا بد أن يصدق، ومعه فتوى يعتمد عليها مناقضة معارضة لما جاء عن الله وعن رسوله، -نعوذ بالله من الخذلان- **{وَكَذَّبُوا}** [(٣) سورة القمر] -النبى -صلى الله عليه وسلم- **{وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ}** الآيات لا تغني **{وَمَا تَغْنِي الآياتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ}** [(١٠١) سورة يونس] لا تغني الآية ولا تفيد فيهم فإذا طبع الله على القلب صار لا ينفذ فيه خير، وإذا وجد هذا من بعض المسلمين الذين ينتسبون إلى القبلة وجد منهم بعض هذا الطبع -نسأل الله العافية-، ترك ثلاث جمع طبع الله على قلبه، وإذا مسخ القلب لا يجدي فيه شيء ولو لم يصل إلى حد الكفر، الرآن إذا غطى على القلوب تجده لا يستفيد من النصوص.

ابن القيم -رحمه الله تعالى- ذكر في إغاثة اللهفان: أن الرجلين في آخر الزمان يمضيان إلى المعصية فيمسح أحدهما خنزيراً، ويش المتوقع من الثاني الذي سلم؟ أن يندم ويتوب ويقلع فوراً ويقبل إلى ربه الذي نجاه من هذا المسخ، لكن مسخه أعظم من مسخ صاحبه يذهب إلى معصيته، كذبوا النبي -عليه الصلاة والسلام- وقالوا: هذا الذي حصل للقمر سحر سحرتنا فرأيتنا نبصر خلاف الواقع.

{وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} "يعني في باطلهم" **{وَكُلُّ أَمْرٍ}** يقول: "من الخير والشر" **{مُسْتَقَرٌّ}** "بأهله في الجنة أو النار"، كل أمر سواء كان من أمور الخير أو من أمور الشر، مستقر بأهله يعني موصل لأهله أهل الخير إلى الجنة، وأهل الشر إلى النار كل أمر مستقر.

{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ} [(٤) سورة القمر] جاء كفار قريش من الأنبياء، من الأخبار العظيمة المهمة ومنها: "إخبار إهلاك الأمم المكذبة لرسولهم"، إخبار إهلاك الأمم المكذبة لرسولهم **{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ}** [(٤) سورة القمر] قد يقول قائل: إن قريشاً أهل فترة ما جاءهم شيء على فترة من الرسل، ما جاءهم شيء، وما بلغهم شيء؟ جاءهم وبلغهم وهذه أمور متواترة يتحدث بها الركبان جيلاً عن جيل، والله -جل وعلا- يقول: **{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ}** ولهذا استحقوا النار -نسأل الله العافية- فمنهم من مات مشركاً؛ لأنه جاءهم من الأنبياء، وإن سمي عصرهم عصر فترة، عصر فترة؛ لأنه ما في رسل لكن الرسالات بلغتهم، ومنهم بقايا على دين إبراهيم -عليه السلام-، وبقايا من أهل الكتاب، المقصود أن الله -جل وعلا- يقول: **{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ}**؛ لأنه قد يقول قائل: وقد قيل: كيف يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام- **{إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ}** وهو يقول والله -جل وعلا- يقول: **{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}** [(١٥) سورة الإسراء] ما بعث إليهم رسول **{جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ}** وقامت عليهم الحجة بهذا.

{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ} يعني من إهلاك الأمم المكذبة لرسلم ما فيه مزدجر، يعني ما يكفي لازدجارهم واتعاضهم وارعواهم عن غيهم وضلالهم، **{مُزْدَجِرٌ}** يقول: مزدجر "لهم اسم مصدر، أو اسم مكان"، أصل الفعل "زجر"، والافتعال "ازدجر" افتعل، فإن كان من زجر فهو مزدجر وهو من افتعل مثل: اقترب، والتاء تاء الافتعال أبدلت بالبدال، فبدل من ازتجر افتعل، ازدجر "والدال بدل من تاء الافتعال، وازدجرته، وزجرته" الأصل زجر المجرد مع تاء الافتعال ازتجر، وقلبت التاء دالاً فصار ازدجر.

يقول: "وازدجرته وزجرته -يعني مجرداً ومزيداً- نهيته بغلظة"، الزجر: النهي بغلظة وشدة كما فعل الصحابة -رضوان الله عليهم- بالأعرابي الذي بال في المسجد، زجروه نهوه بشدة وقوة وغلظة فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: **{(لا تزرموه)}** اتركوه، "نهيته بغلظة، وما موصولة أو موصوفة" **{مَا فِيهِ مُزْدَجِرٌ}** ما موصولة **{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ}** الذي فيه مزدجر تكون حينئذ موصولة أو موصوفة، موصوفة يكون تقدير الكلام ولقد جاءهم مجيئاً فيه مزدجر فتكون موصوفة، نكرة موصوفة، اسم مصدر، أو اسم مكان مزدجر، المفعول يأتي للمصدر ويأتي لاسم المكان، المقام **{وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّئاً}** [١٢٥] سورة البقرة] مصدر قام يقوم قياماً ومقاماً، قام يقوم قياماً ومقاماً مصدر، ويصلح أن يكون اسم مكان -مكان القيام-، فالمقام إما أن يراد به مكان القيام، أو المصدر الذي هو القيام نفسه، فمكان المقام إذا نقل مثلاً "المقام" الذي هو المصدر إلى مكانه، فهل مكانه الصخرة التي حصل عليها القيام، أو المكان الذي فيه الصخرة -الحصاة- التي فيها الأثر؟ المعروف، المقام المعروف **{وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّئاً}** هل المراد به الحصاة الصخرة، أو المكان التي كان فيها الصخرة؟ نعم المكان الذي فيه الصخرة، وعلى هذا لما تأخرت الصخرة، الصخرة الأصل فيها أنها قريبة من الجدار احتيج إليها لما ارتفع البناء، لو احتيج إلى تأخير هذه الصخرة إلى الأروقة مثلاً، اقتضى الاجتهاد أن تدخل في الأروقة؛ لأنها تضيق على الطائفين كما أخرجت من قبل في عهد عمر، يعني المسألة مسألة المقام ويراد به الصخرة، أو مكان القيام الملاصق للجدار، المسألة معروفة عند أهل العلم واللفظ محتمل، لكن ما الذي يترتب على القولين؟ يترتب عليه إن قلنا إن المراد بالمقام الذي أمرنا باتخاذ مصلى هو الصخرة، فإننا نتبعها أينما ذهبت، يعني لو أدخلت في الأروقة صارت الصلاة هناك عندها، وإذا قلنا إن المقام مكان القيام الأصلي الذي كانت الصخرة فيه ملاصقة للجدار أن نتخذ هذا المكان ولو أبعدت الصخرة، كلام أهل العلم في هذا معروف فيه رسائل، والمقام لا يجوز تقديمه أو تأخيره، أو لا يجوز فيه كتب وفيه ردود معروفة.

يقول: **{مَا فِيهِ مُزْدَجِرٌ}** لهم يعني يزجرهم عن كفرهم وغيهم وعن ضلالهم، جاءهم من الآيات والنذر والبيانات والحجج والبراهين القاطعة ما يزجرهم، ويجعلهم لا يترددون في الدخول في هذا الدين، **{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ}**.

{حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ} [٥] سورة القمر] يعني مع ما جاءهم من الأنباء، وما جاءهم من ، يزجرهم ويعضهم من الحجج القاطعة والبراهين الساطعة التي لم تترك لأحد عذر، ومع ذلك ما آمنوا والله -جل وعلا- بين لهم ولم يترك لهم حجة ولا عذر يعتذرون به، وركب فيهم من حرية الاختيار ما يمكنهم من الدخول في هذا الدين، فليس لأحد حجة لا بالقدر السابق ولا بعدم بلوغ الحجة، الحجة بلغتهم، والقدر السابق غيب لا يعلمه إلا الله -جل

وعلا-، فكون الإنسان يزعم أنه مجبور على الاستمرار على الكفر، أو مجبور على فعل معاصي هذا لا حجة لهم فيه ولا مستمسك؛ لأن لديهم من حرية الاختيار مع بيان ما ينفع وما يضر، ومع ذلك اختاروا ما يضرهم، والذي يحتج بالقدر ويقول: إنه مجبور هذا شيء كتبه الله عليه، لا يستطيع أن يخالف ما كتب عليه نقول: كما جاء في النصوص الكثيرة أن الله-جل وعلا- بين لهم وقطع عذرهم، وركب فيهم من حرية الاختيار ليسوا بمجبورين، كما يزعمون أن حركاتهم مثل حركات الشجر وورق الشجر في مهب الريح هذا الكلام ليس بصحيح، بدليل لو أن أحداً اعتدى على واحد منهم ما تركه ما قال: هو مجبور مسكين، لو ضربه للفتت وخاصمه ورفع أمره أو ضربه، جازاه على صنيعه فإذا قيل له: إنسان مجبور مكتوب عليك أنه يضربك، ومكتوب له أن يضربك قال: هذا جنون.

لكن إذ ما جاءت مسألة الدين، إذا ما صلى قال: والله مكتوب عليه أنه ما يصلي، ما أسلم هذا القدر السابق ويحتج بالقدر، المشركون **{لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا}** [سورة الأنعام] ويحتج به أيضا الفساق من المسلمين يحتجون بالقدر، لكنه القدر إنما يحتج به على المصائب لا على المعاييب، واحتج آدم موسى كما في الصحيحين وغيرهم: **{فَقَالَ مُوسَى: مُحْتَجًّا عَلَى اللَّهِ-جَل وَعَلَا- بِأَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ قَالَ: أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسِكَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ الَّذِي اخْتَصَّكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَكُتِبَ لَكَ التَّوْرَةُ بِيَدِهِ، فَكَمْ تَجِدُنِي كُتِبَ عَلَيَّ هَذَا قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، فَقَالَ: بَكَذَا وَكَذَا سَنَةَ فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى}}** يعني آدم احتج بالقدر على المعيب وإلا على المصيبة؟ على المعصية وإلا على المصيبة؟ المعصية ذهب أثرها، وجودها كأنه لم يعص تاب، منها، اجتباه الله وهداه بعد ذلك ما كان له أثر، ليس له أثر، وإنما بقية المصيبة المترتبة على هذه المعصية احتجوا بالقدر عليها، يعني لو أن شخصاً سقط فانكسرت رجله فقيل له: لماذا؟ وراء ما شفت، وراء ما انتبهت؟ هذا شيء كتبه الله علي هذا صحيح، لكن لو سرق لا يجوز له أن يقول هذا شيء كتبه الله عليه ولو شاء الله ما سرقت، هذا كلام المشركين **{لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا}** [سورة الأنعام] ليس لأحد حجة، وليس لأحد عذر بعد هذا البيان.

{حِكْمَةٌ بِالْغَةِ} [سورة القمر] "حكمة خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما **{مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ}**" يعني **{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ}** أو بدل من ما" يقول: ولقد جاءهم من الأنبياء حكمة بالغة بدل من ما أو بيان له، **{حِكْمَةٌ}** خبر مبتدأ محذوف هذا حكمة، أو هذه حكمة بالغة خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من ما أو من مزدجر، المزدجر هو الحكمة، أو الذي فيه مزدجر هو الحكمة، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه حكمة بالغة وصف، حكمة بالغة يعني: "تامة"، بلغة الغاية في هذه الحكمة.

{حِكْمَةٌ بِالْغَةِ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ} [سورة القمر] فما تغني "تنفع فيهم" النذر جمع نذير بمعنى منذر، النذر جمع نذير ولو جاءهم كل يوم نذير جديد ما **{وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ}** [سورة يونس] فما تغني يعني ما تنفع فيهم، ولا تفيد فيهم، ولا ينتفعون بها، والنذر جميع نذير بمعنى منذر أي الأمور المنذرة لهم، والعاقلة ينظر إلى النذر نظر عيان، مما يمر به في جميع أحواله يعتبر، يدكر، يتعظ من كل ما يمر به، كل شيء يضعه على باله، **{وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ}** [سورة فاطر] الشيب نذير، موت القريب نذير، موت البعيد نذير، موت الولد نذير، موت الأب نذير نذر، قد يقول قائل: والله أنا شاب فتى في العشرين في الثلاثين

في الأربعين من العمر وأرى الناس يعمرّون إلى المائة، لكن انظر إلى الوفيات واحضر إلى الأماكن التي يصلّى فيها على الجنائز، ترى أن موت الشباب والأطفال أكثر من موت الشيوخ، وقرأ في الصحف التي تنشر فيها هذه الأخبار تجد لا سيما في الأيام الأخيرة نرى الموت بين الثلاثين إلى الأربعين أكثر من غيرهم، يعني المسألة مسألة تتبع، انظر ما ينشر في الصحف تجد الكثير يعني نادراً تجد مات عن ثمانين سنة عن تسعين سنة قليل هذا، تجد أطفالاً بالعشرات مواليد، وتجد شباباً كثير، الحوادث وما أشبهها هذا أيضاً كثير في آخر الزمان فليس هناك عذر لأحد، ولا مستمسك لشخص، يقول: أنا والله ما زلت شاباً وأعمار الأمة بين الستين والسبعين، أنا باقي على السبعين خمسين سنة نعم هذا كثير يعني بالنظر إلى من يجاوز ذلك الذي يجاوز قليل، لكن من يموت دون ذلك كثير، وشخص بلغ الستين من عمره لا يصلّي -نساءً الله العافية- ولم يتزوج فذهب إليه قريب له في بلد غير بلده ذهب إليه ووعظه وذكره، وقال: أنت في الستين الآن، وأعمار الأمة بين الستين والسبعين، ولا تدري متى يفاجؤك الأمر؟ أنت لو تصلي لتكون من أهل الجنة، وتتزوج شخصاً يرتك ويدعوا لك، فقال: له يا فلان، كم عمري والدي يوم ما مات؟ قال: ما عليك من والدك، قال: ليش ما علي، كم عمره؟ قال: مائة وعشرين صحيح، مائة وعشرين، كم عمر عمي؟ قال: مائة وعشرة، كم عمر خالي؟ فتنة لهذا الرجل قال: مائة، وفلان عمر طويلاً فما اتعظ ولا ازدجر وكان كلامه في يوم الجمعة، فرجع إلى بلده بعد أن أدى ما أوجب الله عليه من النصح لهذا القريب، يقول: فما جاءت الجمعة الأخرى إلا ويأتينا نعيه، -نساءً الله حسن الخاتمة- **{وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ}** (١٠١) سورة يونس] ما في فائدة والله المستعان.

{فَمَا تُغْنِي} تتفع فيهم النذر "جمع نذير بمعنى منذر أي الأمور المنذرة له" وسواء كانت من الرسل، أو ما جاءت به الرسل، أو من قبل وراث الأنبياء من أهل العلم والدعاة وغيرهم، أو من الأمور الكونية التي ينتجها التفكير فيها، الإنسان إذا جلس يحاسب نفسه، ونظر في نعم الله عليه وآلاء الله عليه، ونظر في مخلوقات الله العظيمة لا شك أنه يستفيد.

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ} (١٩٠) سورة آل عمران] لكن لكل أحد، **{لأولي الأبواب}**، وما يوفق لمثل هذا إلا من ذكر بعد ذلك **{الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ}** (١٩١) سورة آل عمران] هم الذين يوفون للتذكر والتفكير، و**{ما}** في قوله: **{فَمَا تُغْنِي}**: للنفي يعني ما تفيد للنفي أو للاستفهام الإنكاري، ما تغني النذر استفهام إنكاري، يقول: وعلى الثاني، وهي على الثاني مفعول مقدم، وعلى الثاني مفعول مقدم، يعني كونها استفهامية، استفهامية مفعول مقدم يجب تقديمها؛ لأن لها صدر الكلام.

{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ} (٦) سورة القمر] تولى يعني: أعرض، يقول: "هو فائدة ما قبله وتم به الكلام".

{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ} (٦) سورة القمر] يعني إذا كان لا تغني فيهم النذر فلا فائدة، ولا جدوى من متابعة دعوته؛ لأن هؤلاء حكم عليهم وقضى عليهم، ولا يقول قائل: إنه دعا فلاناً أو فلاناً من قريب أو بعيد صاحب منكر فلم يستفد من وعظه، يقول: تولى عنه، اتركه هذا ما فيه فائدة، لا يقال تابع؛ لأنه ما يدريك أنه لا تغني النذر بالنسبة له، هنا جاء النص أن هؤلاء ما تغني النذر، وحينئذ تذكيرهم وعدمه سواء، لكن أنت إذا وجدت عاصياً ونصحته وأنكرت عليه ما استفاد مرة، مرتين، ثلاث أربع، عشر تابع، وفي كل مرة أنت مأجور على

هذه الدعوة، وعلى هذا النصح والتذكير والإنكار، أنت مأجور على هذا وعليك بذل السبب والنتيجة بيد الله - جل وعلا-، إن كان الله يريد له هداية على يدك ((فلئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)).

{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ} يعني أعرض، "وهو فائدة ما قبله"؛ لأن هؤلاء لا تغني فيهم النذر ما في فائدة لا تتعب نفسك، تولى عنهم ومن أهل العلم بل أكثر المفسرين يقول: إن هذا منسوخة بآية السيف، منسوخة بآية السيف، التولي والإعراض عن الكفار هذا منسوخ بالأمر بقتالهم، ومنهم من يقول إنها محكمة، **{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}** يعني اتركهم بالكلية لا، أنت بذلت ما يجب عليك كمرحلة أولى وهي الدعوة، فلما لم يستجيبوا وجب قتالهم يعني أعرض عن نصحهم وتوجيههم وإرشادهم وهذه الطريقة الشرعية، أن من لا يستجيب لهذه الدعوة أولاً يدعى يعرض عليه أمور، لا يقا تل مباشرة بل يعرض عليه أمور، إما أن يستجيب للإسلام فيسلم، أو يدفع الجزية، أو يقا تل.

الآن **{فتول عنهم}** إن كان على قول الأكثر منسوخ بآية السيف فالمطلوب قتالهم، وإن كانت الآية محكمة فتولى عن دعوتهم وجاهدهم؛ لأنك أدبت ما عليك في نصحهم وإرشادهم وتوجيههم ودعوتهم، يقول: "وتم به الكلام" **{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}** وعلى عنهم ميم يعني وقف لازم.

{يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ} يوم يدعوا الداعي هو إسرأفيل، وقيل: جبرائيل **{يَدْعُ الدَّاعِ}** قال: "هو إسرأفيل وناصب يوم يخرجون بعد" وناصب يوم، **{يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ}** (٧) سورة القمر] إلى أخره يقول: "ناصب يوم يخرجون بعد" فهو متعلق بيخرجون **{إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ}** "بضم الكاف وسكونها - **{نُّكْرٍ}** و **{نُّكْرٍ}** - أي منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب"، تنكره النفوس، وتتفر منه، تشمئز منه لشدته وهو الحساب، **{يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ}** كل يخشى من هذا الحساب، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: **{(من نوقش العذاب عذب)}** وكل إنسان يخشى من هذا الحساب؛ لأن نتيجته العذاب لا محالة.

قالت عائشة -رضي الله عنها-: **{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}** (٨) سورة الانشقاق] كيف من نوقش الحساب عذب؟ يعني كل من نوقش الحساب يعذب، وهناك حساب يسير قال: **{(ذلك العرض)}** الحساب اليسير العرض وليست المناقشة الدقيقة، يعني تعرض الأمور إجمالاً يقرر بها صاحبها، ثم تبدل السيئات حسنات، وأما المناقشة على الصغير والكبير في **{كِتَابٍ لَّا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا}** (٤٩) سورة الكهف] من نوقش عذب لا محالة، فهو أمر منكر تنكره النفوس وتتفر منه وتشمئز لشدته، وإذا كانت النفوس تتفر من مناقشة المخلوقين، فكيف بمناقشة من لا تخفي عليه خافية؟ **{(وما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه بغير ترجمان)}** فعلت كذا، فعلت كذا فيشفق ويخشى، ولا شك أن مثل هذا أمر مهول.

{خُشَعًا} المفسر مشى على القراءة الأخرى، **{خَاشِعًا}** يعني "ذليلاً"، وفي قراءة، أو يقول: "وفي قراءة **{خُشَعًا}** بضم الخاء وفتح الشين المشددة" **{أبصارهم}** "حال من فاعل" **{يخرجون}** "أي الناس" **{خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ}** وبالقراءة الأخرى **{خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ}**، ويجوز **{خَاشِعَةً أَبْصَارَهُمْ}** بالإفراد، والجمع، والتذكير، والتأنيث، والخشوع، قالوا: هو الخضوع كما في القاموس خاضعة أبصارهم، قال في القاموس: وقيل: الخضوع للبدن، والخشوع للبصر، مع أن الخضوع يأتي بالقول كما في قوله -جل وعلا-: **{فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ}** (٣٢) سورة الأحزاب] ليس خاصاً بالبدن كما في القاموس، على كل حال هنا يقول: **{خَاشِعَةً}** أو

{خشعا أبصارهم} خشع جمع خاشع، و**{أبصارهم}** فاعل لاسم الفاعل؛ لأن اسم الفاعل يعمل عمل فعله، **{خشعا أبصارهم}** أي ذليلة، والأثر يبدو على البصر قبل غيره، الذل والهوان والانكسار يبدو على الأبصار قبل غيرها من البدن، **{خشعا أبصارهم}** يقول: حال، حال من فاعل يخرجون، يعني يخرجون حال كونهم خشعاً، أو خاشعاً على ما اختاره المؤلف، يخرجون أي الناس **{من الأجداث}** جمع جدث وهي "القبور"، وتقال: بالفاء جدف كأنهم جراد منتشر، "لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة! والجملة حال من فاعل يخرجون، وكذا قوله: **{مهطعين}**."

{كأنهم جرادٌ منتشرٌ} [(٧) سورة القمر] يعني إذا نظرت إلى غوغاء الجراد عند كثرتة واحدة إلى اليمين، وواحدة إلى الشمال، وواحدة إلى الأمام، وواحدة إلى الخلف، واحدة تنزل، واحدة ترتفع تصور الناس على هذه الحالة، وفي تصوير آخر **{كالفراش المبتوث}**، كالفراش الذي يذهب لا إلى غاية يطير يميناً وشمالاً، وينخبط، ويقع في النار، وهذا من الذهول الذي يصيب الناس.

يقول **{كأنهم جرادٌ منتشرٌ}** لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة! والجملة حال من فاعل يخرجون، وكذا قوله مهطعين أي: "مسرعين ماديين أعناقهم" **{مهطعين إلى الداع}** [(٨) سورة القمر] **{مهطعين}** "مسرعين ماديين أعناقهم" في حال ذهول شديد إذا دعاهم الداعي، مهطعين مسرعين إليه، مسرعين إليه. هناك قال **{منتشر}** لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة، ثم قال: **{مهطعين}** أي: مسرعين ماديين أعناقهم إلى الداعي يعني إلى مصدر الصوت، إذا هم يدرون أين يذهبون، والتمثيل بالجراد هنا في هذا الموطن قالوا: لأن الجراد سياقه واحد، وطريقه واحد، نعم إذا وجد عدد يسير حول نور، نعم تجده يذهب إلى هذه النور ويفارقها ويرجع إليها وهكذا، لكن الجراد في الجملة يأتي من جهة إلى جهة، فجهته معروفة بخلاف الفراش، الفراش لا جهة له.

وقوله: **{كأنهم جراد منتشر}** "لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال"، لكنه قال بعد ذلك مهطعين إلى الداعي مسرعين إليه، وقد يقول قائل: إن تمثيلهم بالجراد وبالفراش في أول الأمر، أول ما يخرجون من الأجداث يتخبطون، ثم إذا نودوا إلى الحساب اتجهوا إلى مصدر الصوت، **{مهطعين}** يعني "مسرعين ماديين أعناقهم"، **{إلى الداع}** بدون ياء وقرئ بها ولا يوجد سبب لحذفها غير إتباع الرسم، يعني حذفها هذا منقوص مقترن بأل مثل "القاضي" الأصل فيه الياء، نعم إذا تكرر وكثر على اللسان مثلما تقول: عمرو بن العاص وأصلها العاصي، شداد بن الهادي إذا كثرت وتقلت على اللسان لا مانع عند أهل العربية، لكن يبقى **{مهطعين إلى الداع}** هذا إتباعاً للرسم، ولا تجوز مخالفته مع أنه قرئ بالياء وعدمها، منهم من يقرؤها على رسمها بدون ياء، ومنهم من يثبت الياء؛ لأنها الأصل.

{ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ} [(٦٤) سورة الكهف] أصلها نبغي ولا يوجد ما يدل على ما يوجب حذف الياء إلا إتباع الرسم، وإتباع الرسم واجب عند أهل العلم ولا يجوز تغييره بحال أجمعت الأمة على هذا الرسم، وتلقوه جيلاً عن جيل فلا يجوز تغييره، ولذلك المطالبات التي حصلت بكتابة المصحف بالكتابة الإملائية المعروفة هذه وإن كانت موجودة وقائمة إلا أنها مردودة.

{ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ } [(٨) سورة القمر] "منهم" يعني من هؤلاء الذين بعثوا **{ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ }** هذا يوم عسر أي: "صعب على الكافرين كما في المدثر" يوم عسير **{ فَإِذَا نَفَرْنَا فِي النَّافُورِ * فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ }** [(٨-٩-١٠) سورة المدثر] -نسأل الله العافية آيات تهز القلوب إن كان هناك قلوب **{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ }** [(٩) سورة القمر] يعني قريش **{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ }** يعني "قبل قريش" قوم نوح، نوح أول الرسل، أو الرسل كذبت قبلهم قبل قريش **{ قوم نوح }** "تأنيث الفعل -كذبت- لمعنى قوم"، وهم الجماعة أو القبيل؛ لأنه مؤنث يقول: "تأنيث الفعل لمعنى قوم"، المراد بهم الجماعة أو القبيلة.

{ فَكذَّبُوا عِبَدَنَا } كذبت فكذبوا، **{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٍ فَكذَّبُوا }** يعني تكرار الفعل يعني لو قال: كذبت قبلهم قوم نوح عبدنا كفا الفعل الأول، لكنه كرر الفعل الذي هو التكذيب؛ لأن قريشاً تشاركهم فيه في التكذيب فأكدته وكرره مرة ثانية؛ ليفهم أن سبب تعذيب وإغراق قوم نوح هو التكذيب، فإذا وجد منكم هذا السبب فالنتيجة حتماً لازمة والسنة الإلهية لا تتغير، نعم قد تتغير طريقة الإهلاك من أمة إلى أخرى لكن الإهلاك حاصل بسبب التكذيب.

{ فَكذَّبُوا } "عبدنا يعني نوحاً -عليه السلام-" الذي مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وكل ما ذهب جيل وجاء بعدهم نفس المنهج ونفس الطريقة الذي هو التكذيب توارثوه كابراً عن كابر.

{ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازدَجِرٌ } مجنون وازدجر أي: "انتهروه بالسب وغيره"، **{ مجنون وازدجر }** أي: "انتهروه بالسب وغيره" زجروه وانتهروه وشدد عليه وسبوه والمجنون إذ زجر زاد، المجنون إذا زجر وحورش وأجلب عليه، أو صوت به، أو اجتمع عليه من يؤذيه فإنه يزداد قالوا: هذه حال نوح -عليه السلام-.

{ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي } [(١٠) سورة القمر] "أي بأني" **{ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِر }** وفي قراءة **{ إِنِّي }** بكسر الهمزة؛ لأن الدعاء مضمن معنى القول، **{ فدعاء ربه }** قائل: يا رب إني مغلوب لا قدرة ولا طاقة لي بهم، **{ فانتصر }** يعني لي منهم، وهذه حال المسلمين اليوم إنا مغلوبون فانتصر ومظلومون فانتقم.

قال: **{ فدعاء ربه أنني }** بالفتح أي بأني مغلوب يعني لا قدرة لي بهم فانتصر يعني لي منهم وأنتقم، **{ فَفَتَحْنَا }** [(١١) سورة القمر] **{ بالتخفيف والتشديد }** فتحنا **{ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ }** "منصب انصباباً شديداً" من السماء مباشرة من غير سحب، فتحت أبواب السماء من غير سحب، ومنهمر منصب انصباباً يعني وليس كالتنقيط كالمطر لا، **{ بماء منهمر }** "منصب انصباباً شديداً".

قال: **{ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عَيْونًا }** [(١٢) سورة القمر] تتبع يعني جاءهم الماء من السماء ومن الأرض، **{ فجرنا الأرض عيوناً }**، عيوناً تمييز محول عن الفاعل أو المفعول؟ المفعول، الأصل وفجرنا عيون الأرض قالوا: وهو أبلغ من أصله، أبلغ من فجرنا عيون الأرض؛ لأنه بالتمييز صارت كأن الأرض كلها عيون، **{ فجرنا الأرض }** يعني كلها عيون صارت، لكن لو جاء بالأصل فجرنا عيون الأرض، الأرض باقية يابسة تراب، تبقى عيونها هي التي تفرجت، والعدول من المفعول إلى التمييز، والتحويل من الأسلوب الأصلي إلى الفرعي أبلغ، **{ فجرنا الأرض عيوناً }** "تبع" يعني من كل مكان، **{ فالتقى الماء }** "ماء السماء والأرض"، **{ التقى الماء }** الماء يصدق على الكثير والقليل، وعلى الواحد وعلى المتعدد، ويجمع نظر لتعدد أنواعه كما قالوا: في كتب العلم باب: "المياه" وإلا يكفي أن يقال: باب الماء، والماء ينصرف إلى قليله وكثيره، باقيه ومتغيره كله ماء،

وهنا قال: **{فالتقى الماء}** "ماء السماء والأرض" وقرئ: {فالتقى الماءني} ماء السماء وماء الأرض وقرئ: {الماءني}، و{الماءني} لكن الثلاث القرأت قرأت شاذة، **{التقى الماء}** النازل من السماء بقوة، المنصب من السماء، والنابع من الأرض بقوة **{على أمر}** يعني على "حال"، **{قد قدر}** "قضي به في الأزل وهو هلاكهم غرقاً" **{قد قدر}** قضي به في الأزل يعني القضاء المحتوم، القضاء والقدر هذا أمر مقدر عليهم أنهم يهلكون غرقاً، وهو هلاكهم غرقاً؛ لأن **{قدر}** تأتي لمعاني، تأتي من التقدير يعني من القضاء والقدر المكتوب عليهم، وتأتي بمعنى التضيق **{قدر عليه رزقه}** يعني ضيق عليه، ويمكن أن تحمل الآية على هذا المعنى، بحملها على أن الأرض ضاقت بهم، ما دام امتلأت الأرض ماء، النابع والنازل فسوف يضيق عليهم المكان لا محالة، بخلاف ما يحصل، قد يحصل فيضان في بلد لكن ينتقل منه إلى بلد آخر -والأرض واسعة-، لكن بالنسبة للطوفان لا، عم الأرض وبلغ ذرا الجبال.

{وَحَمَلْنَاهُ} [سورة القمر] يعني "توحاً" -عليه السلام-، **{وَحَمَلْنَاهُ}** يعني ومن معه على **{ذات}** يعني على "سفينة" **{ذات ألواح ودُسُرٍ}**، الألواح، الألواح معروفة يعني من الخشب، ودرس يقول: "وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها"، يعني أكثر المفسرين على أن الدر جمع "دسار ككتاب" وكتب، وخمار وخمر، وحمار وحمر، الوزن مطروق من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب، يقول من المسامير وغيرها يعني ما تدرس به، يعني تشد به من المسامير والحبال والأربطة وغيرها مما تشد به هذه الألواح إذا جمعت، ومنهم من يقول: الدر المسامير، دسار مسمار، ومنهم من يضيف إليها ما يحتاج إليه؛ لأن بعض المواضع ما يفيد فيه المسمار قد يحتاج إلى حبل يشد به، أو إلى عصب، أول إلى شيء تربط به، على كل حال المعنى واضح **{وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ وَدُسُرٍ}** [سورة القمر].

{تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} [سورة القمر] أي "بمرأى منا" ومقتضى ذلك الحفظ والرعاية والعناية والصيانة "بمرأى منا أي: محفوظة" من أن تغرق أو تتلف أو يصيبها أو يصيب من فيها شيء مما يحذر، **{جزاء}** "منصب بفعل مقدر أي: أغرقوا انتصاراً" **{جزاء لمن كان كافر}** يعني كفر به، وبما جاء به وبمن أرسله "وهو نوح - عليه الصلاة والسلام-"، **{جزاء لمن كان كافر}** يعني انتقاماً وانتصاراً لمن دعاء فقال: **{إني مغلوب فاتتصر}** أغرقوا جزاء له وانتصاراً له وانتقاماً له وهو نوح -عليه الصلاة والسلام-، وقرئ **{كفر}** "جزاء لمن كان **{كفر}** هذا العذاب جزاء له؛ لأنه كفر بالله -جل وعلا- "بناء للفاعل أي أغرقوا عقاباً لهم" أي "أغرقوا عقاباً لهم".

{وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا} [سورة القمر] "أبقينا هذه الفعلة" يعني خبر الطوفان خبر الغرق بقي يتناقله الناس إلى قيام الساعة، أو السفينة التي نجوا بسببها بقية إلى أن أدركها أوائل هذه الأمة كما يقول بعض المفسرين، **{ولقد تركناها}** "أبقينا هذه الفعلة" **{آية}** "لمن يعتبر بها أي شاع خبرها واستمر" نعم الأخبار والحوادث والوقائع الكبيرة يستمر الناس في نقلها، يتناقلونها جيلاً عن جيل لا تنسى، بخلاف الأخبار التي لا يهتم بها هذه تنسى، يتناقلها جيل عن جيل ثم تدرس، وإذا بقي الأثر بقي الذكر، **{وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}** [سورة القمر]، يعني على سبيل المثال أهل العلم على مر الأجيال يتناقل الناس أخبارهم، لا سيما لمن ترك أثراً كالتأليف مثلاً، يعني ما زلنا نذكر العلماء من القرن الثاني الذين ألفوا إلى يومنا هذا، لكن الذين ليس لهم

تأليف ما ترك لهم آية ولا ترك لهم ذكر ولو كانوا كباراً، نعم يذكرهم طلابهم الجيل الذي بعدهم يذكرونهم، ثم طلابهم أيضاً يتناقلون بعض أخبارهم ثم تتدرس أخبارهم، يعني هل ذكر الإمام البخاري مثل ذكر ابن واره؟ يعني هم في تحليل الحديث يمكن ما ينقص ابن واره عن البخاري، لكن تسأل ويش اسم ابن واره مجالس طلاب العلم، هل تعرف من أخباره شيئاً؟ والله ما أدري عنه شيء، هذا يدلنا على أهمية التأليف بالنسبة للعالم وبقاء أثره إلى قيام الساعة.

شوف العلماء المعاصرين يعني بعض شيوخنا ما له تأليف خلاص انتهى -يعني احنا نعرفهم-، لكن الذي بعدنا يمكن ما يعرفهم، أئمة كبار قبل ما أدركناهم أدركهم شيوخنا وتناقلنا أخبارهم، وما زالت أخبارهم على نطاق ضيق ثم تتدرس خلاص، إذا ما لهم مؤلف يموت طلابهم وطلابهم ثم خلاص ينتهي ذكرهم. فهذا يدلنا على أهمية الذكر بعد موت الإنسان، يعني تجد طالب علم له مؤلفات ولو مختصرات الكتب نفع الله بها مع صدق النية يتداولها الناس، وقال -رحمه الله تعالى- وفلان -رحمه الله تعالى- ما ينسى، لكن تجد عالم كبير جداً ما له مؤلفات ينسى، فالشيء بالشيء يذكر.

{وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً} تركت السفينة آية وعلامة، ترك الخبر خبر إغراقهم آية وعلامة، فمثل هذه الأمور ينتبه لها، **{آية}** "لمن يعتبر بها أي شاع خبرها واستمر" يعني تناقلته الأجيال لأن مثل هذا الخبر لا ينسى لا يمكن أن ينسى، حتى غير المسلمين من الأمم تعرف أن قوم نوح أغرقوا؛ لأن هذه أمور تناقلها الرواة وتباينت بها الأخبار، يعني من أقطار متعددة ولا يمكن أن تكون ناشئة وصادرة عن إشاعة مصدرها واحد أبداً، ولذا قال: **{وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَدَّكِرٍ}** يعني هذه الآية بلغت المشارق والمغرب، ومع ذلك لم ينتفع بها ولم يزدجر ولم يستفد منها إلا أهل الذكر، أهل التذكر **{فهل من مدكر}** "معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر"؛ لأنه من الذكر افتعال من الذكر، فالذال موجودة والتاء تاء الافتعال موجودة **{مذتكر}** أبدلت التاء دالاً، تاء الافتعال تبدل دالاً مثل ازدرج، دالاً مهملة وكذا المعجمة أبدلت دالاً فأدغمت الدال بالذال فصارت مدكر، وقرئ **{مذكر}** بالذال لأنها الدال أصلية وتاء الافتعال أبدلت دالاً فأبدلت الدال وأدغمت الدال في الدال وأدغمت فيها.

{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ} [سورة القمر] (١٦) "أي إنذاري، استفهام تقرير" فكيف كان عذابي يقررهم فكيف كان عذاب ونذر يعني أمره سهل عذاب مثل هذا العذاب يطاق تصبرون على مثله هذا تقرير له، "أي إنذاري استفهام تقرير" وكيف خبر كان لكنها تقدم؛ لأن لها الصدارة "خبر كان وهي للسؤال عن الحال"، لا يسأل بها عن ذات إلا بتقدير حاله، إذا قيل: كيف زيد؟ إنما يراد كيف حال زيد "والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذابين لنوح موقعه" **{فكيف كان عذابي ونذر}** يقول: "والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار"؛ لأنه استفهام تقرير فحملهم على الإقرار يعني إذا سئل استفهام كيف كان العذاب؟ هل يمكن أن يقول قائل: إنه عذاب سهل عذاب يسير يمكن أن يفر منه، يمكن أن يحاد عنه، جواب الجميع لا، لا يمكن.

فهذا التقرير يحمل المخاطب على الإقرار والإذعان بوقوع العذاب بالمكذابين لنوح موقعه وأن السنة واحدة، ما حل بهم يحل بمن فعل فعلهم، وهذه هي فائدة القصص في القرآن **{لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ}** [(١١١)]

سورة يوسف] لكن لمن **{تَأُولِي الْأَبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى}** يعني ليس مجرد قصص وتسلية وأخبار مثل ما يذكر في كتب السمر مجرد أخبار لا حقيقة لها، يعني قد يقرأ الإنسان سيرة عنتر بن شداد ثمانية مجلدات، أو حمزة بهلوان، أو الأميرة ذات الهمة قصص سوالييف، ثم ماذا فيها عبرة؟ ما فيها عبرة؛ لأنها خيال ليست بواقع، أو فيها واقع لا يفيد، بينما قصص القرآن عبرة وليست مجرد تسلية، هي تسلية للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وتسلية لهذه الأمة، تسلية لمن اعتبر واعتظ وادكر، لكن مع ذلك هي إنما سيقنت لنخشى ونحذر السبب الذي عذبوا من أجله، ولذا يقول عمر -رضي الله عنه- "مضى القوم ولم يرد به سوانا" يعني ما الفائدة أن نعرف أن قوم نوح اغرقوا، وقوم عاد أهلكوا بالريح، وقوم ثمود إلى آخره كما سيأتي؟ لا فائدة من ذلك إلا أننا نتصور ما وقع بهم، ونجتنب ما أوقعهم في هذا العذاب.

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} [سورة القمر] (١٧) يقول: سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر، **{يسرنا القرآن}** يعني سهلناه للحفظ، وهيأناه للتذكر بخلاف الكتب الأخرى فإنها لم تيسر، ومن صفة هذه الأمة أن أناجيلها في صدورها **{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}** [سورة العنكبوت] بينما الأمم السابق لا، يقرؤون في الألواح، يقرءونه مكتوباً فلم ييسر لهم حفظ كلام الله -جل وعلا-، وكلام الله -جل وعلا- قوي لا يستطاع إلا بإعانة من الله -جل وعلا-.

وهنا **{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ}** يقول: "سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر" فمن يعتذر بأن القرآن صعب عليه، قد يوجد من هذا النوع من يوجد لكنه بسببه، وإلا فالله -جل وعلا- يسهل القرآن، ويوجد عجائز في السبعين والثمانين من تحفظ القرآن، وشيوخ كبار لا يقرؤون ولا يكتبون ويحفظون القرآن؛ لأن القرآن ميسر، لكن لمن يسره الله عليه من المدكرين **{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}** [سورة القمر] متعظ وحافظ، ابذل من نفسك، وتعب في تحصيله، أما أن تسترخي وتتمنى وتخطط ولا تنفذ، هذا ما تحفظ ما يمكن تحفظ بهذه الطريقة، قد يقول قائل: القرآن فيه المتشابه كثير فأنت تحفظ في سورة ثم تخرج إلى غيرها لما يشبهها من الآيات، نعم لأنه قول ثقيل يحتاج إلى تعب، ويحتاج إلى صدق وعزيمة، ورتب عليه أجور عظيمة سواء كان في قرأته، أو في حفظه، أو في فهمه، أو تدبره، أو في ترتيبه، أو في العمل به، والتفقه منه، هذه أجور لا يمكن أن يقدر قدرها إلا الله -جل وعلا-، ولذلك تحتاج إلى عناء وتحتاج إلى تعب، والتيسير هذا لا ينافي المشقة على بعض الناس، **{والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق ينتفع فيه}** هذا لا ينافي التيسير، لأن الله -جل وعلا- إذا علم الصدق النية من هذا الشخص وبذل من نفسه، أعانه عليه ويسره عليه، **{والدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه}** ومع ذلك الدين أوجب الجهاد الذي فيه إزهاق النفوس، وأوجب الحج الذي فيه ما فيه من المشقة العظيمة، ومع ذلك الدين يسر ما فيه تنافي بين هذا وهذا أبداً، لكن من بذل يسر له الأمر، من بذل وأعطى من نفسه بصدق ويقين بموعد الله -جل وعلا- يبشر، أم الذي يتمنى هذا لن يحصل له شيء.

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} "سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر"، **{فهل من مدكر}** "متعظ به وحافظ له، والاستفهام بمعنى الأمر" **{فهل من مدكر}** يعني ادكروا، اعتبروا، اتعظوا، احفظوا، اقرءوا، تدبروا، أعملوا

كل هذا أمر، "والاستفهام بمعنى الأمر أي احفظوه، واتعظوا به، وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره".

ليس يحفظ وهذا معنى قوله: **{ولقد يسرنا القرآن}** والتيسير هذا خاص بكتاب الله -جل وعلا- الذي هو القرآن، أم غيره من الكتب فما يسرت، موسى يقرأ على قومه من الألواح وإن قالوا، في بعض التفاسير يقول: إن موسى وهارون وعزير ويوشع كلهم يحفظون التوراة، لكن النصوص الكثيرة تدل على أن تيسر الحفظ إنما هو لكتاب الله الذي هو القرآن، "وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر قلب غيره"، يعني غير القرآن؛ لأن بعض الناس يتذرع يقول: حاولت أحفظ ما قدرت، هذا إما لسوء في الطريقة، أو لدخن في النية، أو لملل؛ لأن بعض الناس يمل ما يصبر على الحفظ، إما لملل، إما لما جبل عليه، يعني ما عنده صبر ولا عنده جلد، يجلس اليوم ويحفظ عنده همة قوية، لكن غداً ما يجلس، أو لسوء في الطريقة، تجد حافظته لا تسعفه، يعني بإمكانه أن يحفظ ثلاث آيات، فيحمل نفسه عشر آيات، وبإمكانه أن يحفظ عشر فيحمل نفسه إلى أكثر، هذا يقرأ القرآن ويحفظ القرآن بالتدرج، ويتعلم ما فيه من علم وعمل إذا كان لا يستطيع أن يستغل الوقت في الحفظ؛ لأن الناس يتفاوتون، من الناس من يحفظ جزء في اليوم، ويحفظ القرآن في شهر، ومنهم من يحفظ في شهرين، ومنهم من يحفظ في ثلاثة، ومنهم من يحتاج إلى عشرة سنوات، والحمد لله هو على خير والأجر واحد سواء حفظ بسنة أو بعشر الأجر واحد.

المقصود أنه يحرص ويبدل من نفسه، ويسلك المسالك التي تؤديه إلى النتائج المحمودة، لا يكون كالمنبت يحفظ في يوم جزء ثم ينتظر شهراً ما حفظ شيئاً، بحيث إذا رجع يكون نسي ما حفظ يحفظ بالتدرج، وإذا كانت حافظته تسعفه ورقة يحفظ ورقة الحمد لله، الأمر ليس من الأمور التي هي على الفور، إنما هي على قدرة الإنسان وما أتاه الله -جل وعلا-، فلا يكلف **{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا}** [(٧) سورة الطلاق] **{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}** [(٢٨٦) سورة البقرة] هذا الذي لا يستطيع أن يحفظ إلا آية واحدة ويحتاج إلى عشرين سنة ليحفظ القرآن أحسن من لا شيء؛ لأن العمر يمر بدون فائدة، لكن الذي يستطيع أن يحفظ أكثر فالله أكثر.

هذه من المغرب تقول : هناك طريقة جديدة لعمل الكحل، وتحديد أحمر الشفاه بطريقة التاتو أشبه ما يكون بالوشم، لكنه مؤقت ويزول وتصل مدته إلى ستة أشهر أو سنة بدلاً من الكحل العادي وقلم تحديد الشفاه؟ هذا إذا كان يمكث هذه المدة الستة الأشهر أو السنة فالذي يظهر أنه قريب من الوشم، والوشم محرم لكن باعتباره يزول فلا يأخذ حكم الوشم بالتحريم المجزوم به، لكنه على كل حال قريب منه، فليحذر وليجتنب أما إطلاق التحريم فلا.

يقول: منا الله علي بالزواج من ثانية، فهل إذا حصل لإحداهما عذر شرعي كالولادة والنفاس يجوز لي اعتزالها والمبيت عند الأخرى خلال هذه المدة المعينة؟

الأصل أن المرأة يجب لها القسم مطلقاً، يقسم لها سواء حائضاً أو نفساء، لكن مع ذلك إذا اتفق مع المرأتين برضا الزوج أن من ولدت أو حاضت أنها لا يقسم لها ورضي الجميع كل الأطراف رضية بذلك، فالأمر لا يعدوهم.

تقول هذه من المغرب أيضاً: ما المقصود من قوله تعالى: **{وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}** [سورة الإسراء] هل هي قراءة القرآن التي نقرأها في صلاة الفجر، أم قراءة القرآن قبل الفجر؟ أم بعد الفجر -وجزاكم الله خيراً-؟

الآية ليس فيها تحديد، وإن كان بعض أهل العلم كابن القيم -رحمه الله تعالى- في طريق الهجرتين يرى أنها القراءة التي في الصلاة، الصلاة مشهودة صلاة الفجر ولذا حث -رحمه الله- على القرب من الإمام في هذه الصلاة على وجه الخصوص، وإن كان المطلوب مطلقاً لكنه في هذه الصلاة المشهودة ولها تأثير في السامع أكثر مما قرئ القرآن خارج الصلاة أو في صلاة غيرها، فالمشهودة المقصود بها الصلاة صلاة الفجر وقراءتها تدخل دخولاً أولاً ومع ذلك القراءة في هذا الوقت سواء كانت قبل الفجر، أو قبل صلاة الفجر وبعد طلوع الفجر، أو بعد صلاة الفجر إلى أن تنتشر الشمس هذا وقت في غاية النفع بالنسبة للقارئ، يعني وقت اجتماع القلب قبل تشتت الذهن.

هناك من يدعو الله ويقول: اللهم اغفر لي هذا الليلة أقسم عليك يا ربي أن تقضي حاجتي هذا الأسبوع، أو تزوجني هذا الأسبوع يعني يحدد فهل هذا الدعاء جائز؟

جاء في الخبر الصحيح ((من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره من لو أقسم على الله لأبره)) لكن لا ينبغي على المسلم أن يعرض نفسه إلى مثل هذا إلا إذا وقع في مأزق لا يستطيع الخروج منه ممكن، وأما في حال السعة فلا يحدد؛ لأنه لو لم يحصل له هذا الأمر مع تحديده لغلب على ظنه أنه ليس من هذا النوع، والأمر الثاني أن في هذا تركية للنفس إذا أقسم على الله وزعم أنه من أهل هذه الصفة أن هذا فيه تركية لنفسه، والله -جل وعلا- يقول: **{فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}** [سورة النجم] فالتركية لا تجوز من الإنسان لنفسه، اللهم إلا إذا وقع في مأزق وأراد التخلص منه يدعو الله -جل وعلا-، وإن أقسم على الله في فعل أو توسل إليه بعمل صالح من أعماله فله أصل.

هذه من فرنسا تقول: تعرض البعض بسبب حوادث في السيارات بارتجاج في المخ وقد يصابون بالغيوبة وفقدان الوعي فهل إذا أفاقوا من الغيبوبة يجب عليهم قضاء الصلوات الفائتة أم تسقط عنهم؟

هذه الغيبوبة محل نزاع بين أهل العلم ويستعمل فيها قياس الشبه ويحددون الثلاثة أيام على ما جاء في خبر عمار بن ياسر أنه أغمي عليه ثلاثة أيام ففضى الثلاثة الأيام قالوا ملحقة بالنوم وما زاد على ذلك ملحقة بالجنون، فما يلحق بالنوم ثلاثة فما دون هذه يجب قضاء الفوائت فيها، وأما ما زاد على ذلك فهو ملحق بالجنون والمجنون ليس عليه قضاء.

هذا تقول: إذا لم أجد مصلى للنساء وخشيت من فوات الوقت صليت الفريضة في السيارة هل يجب علي إعادتها؟

النبى -عليه الصلاة والسلام- كان يصلي النافلة على الراحلة، وأما الفريضة فلا ولا يفعل ذلك في المكتوبة، المكتوبة لا بد أن تؤدى بجميع واجباتها وأركانها. انتهى.....؟؟